والقرآن الكريم يضرب المثل به على الرّغم من أنّه لم يتمّ دراسة هذه العواصف ومعرفة أسبابها إلا منذ سنوات قليلة فقط، إذ إنّ المعلومات المرتبطة بهذه الأعاصير كانت معلومات خرافيّة فقط، وكان في اعتقاد النّاس أنّ هذه العواصف النّاريّة هي عبارة عن شياطين تحرق كلّ ما يصادفها، ولذلك سمّوها لسان الشّيطان.

في أشراط السّاعة

في الأدعية والأذكار

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[1].

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»[2].

الآية ٢٦٧

إنفاق الطيّب من الأموال لا الخبيث

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾.

أسباب النزول والمناسبة

سبب نزول الآية (٢٦٧): عَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه، ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قَالَ: "نَزَلَتْ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، كُنَّا أَصْحَابَ نَخْلٍ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالقِنْوِ وَالقِنْوَيْنِ فَيُعَلِّقُهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى القِنْوَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَيَسْقُطُ مِنَ البُسْرِ وَالتَّمْرِ فَيَأْكُلُ، وَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ لَا يَرْغَبُ فِي الخَيْرِ يَأْتِي الرَّجُلُ بِالقِنْوِ فِيهِ الشِّيصُ وَالحَشَفُ وَبِالقِنْوِ قَدْ انْكَسَرَ فَيُعَلِّقُهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ قَالُوا: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ مِثْلُ مَا أَعْطَى، لَمْ يَأْخُذْهُ إِلَّا عَلَى إِغْمَاضٍ أَوْ حَيَاءٍ. قَالَ: فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحِ مَا عِنْدَهُ."[3]

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: "أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ، بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِتَمْرٍ رَدِيءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨.
(٢) رواه أحمد في مسنده، عن شداد بن أوس، حديث رقم: ١٧١١٤، مسند: الشاميين، مسند: حديث شداد بن أوس، الحديث حسن.
(٣) رواه التّرمذيّ في سننه، عن البراء، حديث رقم: ٢٩٨٧، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، الحديث حسن غريب صحيح.

رَوَاحَةَ: ﴿لَا تَحْرُصْ هَذَا التَّمْرَ﴾ فَنَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾"[1].

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "كَانَ أُنَاسٌ يَتَيَمَّمُونَ شِرَارَ ثِمَارِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ، وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾"[2].

المناسبة: بيّن الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة ما يجب أن يتّصف به المنفق عند الإنفاق من الإخلاص لله، وقصد تزكية النّفس، والبعد عن الرّياء، وما يجب أن يتحلّى به بعد الإنفاق من البعد عن المنّ والأذى. ثمّ بيّن تعالى هنا صفة المال المبذول: وهو أن يكون من جيّد الأموال.

المعنى العام

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: " أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه، ونهاهم عن التصدّق برذالة المال ودنيّه، وهو خبيثه، ﴿إنّ الله طيب لا يقبل إلا طيّبًا﴾"[3][4].

يقول الحق جلّ جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ من الأموال في التّجارة وغيرها، وفي الحديث أنّ رَسُولِ اللهِ ﷺ خرج إِلَى الْمُصَلَّى بِالْمَدِينَةِ، فَوَجَدَ النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ، فَقَالَ: ﴿يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ﴾ فَاسْتَجَابُوا لَهُ، وَرَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ وَأَعْنَاقَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فُجَّارًا إِلَّا مَنِ اتَّقَى وَبَرَّ وَصَدَقَ﴾[5].

وقوله ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أي من حلاله ومن خياره، أمّا في الزّكاة فعلى الوجوب، إذ لا يصحّ دفع الرّديء فيها، وأمّا في التطوّع فعلى سبيل الكمال والقبول، وأنفقوا أيضًا ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ من أنواع الحبوب والثّمار والفواكه، وفي الحديث عنه ﷺ: ﴿مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ﴾[6] ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ﴾ ولا تقصدوا الرديء من أموالكم، ﴿تُنْفِقُونَ﴾ منه وأنتم ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ﴾ في ديونكم ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ فلو أعطيتموه ما أخذتموه إلا أن تغضّوا أبصاركم فيه، وتقبضونه حياءً أو كرهًا أو مسامحة. ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ﴾ عن إنفاقكم وإنّما أمركم بالصّدقات وبالطيّب منها منفعة لكم، فهو غنيّ عن جميع خلقه، وجميع خلقه فقراء إليه، وهو واسع الفضل لا ينفد ما لديه، فلا تجعلوا لله ما تكرهون ﴿حَمِيدٌ﴾ بقبوله وإثابته، المحمود في جميع أفعاله وأقواله، وشرعه وقدره. فهو سبحانه يحمد فعلكم ويشكره لكم، فمن تصدّق بصدقة من كسب طيّب، فليعلم أنّ الله غنيّ واسع العطاء، كريم جوّاد، وسيجزيه بها ويضاعفها له أضعافًا كثيرة.

وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللهَ ﷻ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ الدِّينَ، فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يَسْلَمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ﴾، قَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: ﴿غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ، وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ، فَيُنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيهِ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ، وَلَا يَتْرُكُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ﴾[7].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك، عن جابر، حديث رقم: ٣١٢٢، كتاب: التفسير، باب: من سورة البقرة، الحديث صحيح.
(٢) رواه الحاكم في المستدرك، عن سهل بن حنيف، حديث رقم: ١٤٦٣، كتاب: الزكاة، باب: وأما حديث محمد بن أبي حفصة.
(٣) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، حديث رقم: ١٠١٥، كتاب: الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب.
(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره، عن ابن عبّاس، باب: سورة البقرة، ج١، ص٦٩٧.
(٥) رواه الحاكم في المستدرك، عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة بن رافع عن أبيه عن جده، حديث رقم: ٢١٤٤، كتاب: البيوع، باب: وأما حديث حبيب بن أبي ثابت، الحديث صحيح.
(٦) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أنس، حديث رقم: ٢٣٢٠، كتاب: المزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه.
(٧) رواه أحمد في مسنده، عن عبد الله بن مسعود، حديث رقم: ٣٦٧٢، مسند: المكثرين من الصحابة، مسند: عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، الحديث إسناده ضعيف.

لطائف الإشارات للسّلوك والتّزكية في الآيات

ما يستخلص من الآيات

في العقيدة

من هدي الآية:

١. وجوب الزّكاة في المال الصّامت من ذهب وفضة، وما يَقومُ مقامهما من عملة ورقيّة أو رقميّة أو أسهم أو بضائع أو مزروعات، وفي المال النّاطق من الإبل والبقر والغنم، إذ الكلّ داخل في قوله: ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ وذلك مع حلول الحول- وهو يوم محدّد في السّنة تحسب فيه الزّكاة الواجبة- وبلوغ النّصاب- وهو الحدّ الأدنى من المال الذي تجب فيه الزّكاة-.

٢. وجوب الزّكاة في الحرث: الحبوب والثّمار وذلك فيما بلغ نصابًا، وكذا في المعادن إذ يشملها لفظ الخارج من الأرض.

٣. قبح الإنفاق من الرّديء وترك الجيّد.

٤. النّهي عن الإنفاق من مال حرام.

٥. المال الحرام يعاد الى صاحبه، وان لم يعلم صاحبه يصرف في مصارف المسلمين العامّة ولا يكون زكاة ولا صدقة، فهو لا يؤجر عليه كصدقة بل كتائب الى الله من الحرام يريد تجنّبه.

٦. لا يُتقرب إلى الله تعالى إلّا بما هو حميد، أي يُحمد عليه ولا يُذمّ.

٧. لينظرْ كلُّ واحدٍ ما الذي ينفقه لأجل نفسه، وما الذي يخرجه بأمر ربّه. والذي يخرج عليك من ديوانك: فما كان لحظِّك فنفائس ملكك، وما كان لربّك فخصائص مالك الذي لله (فاللُّقْمَةُ لُقْمَتُه)، والذي لأجلك فأكثرها قيمة وأكملها نعمة.

٨. من معاني الحميد: ثمّ أبصر- تفكّر- كيف يستر عليك بل كيف يقبله منك بل أبصر كيف يعوّضك عليه، بل أبصر كيف يقبله منك، بل أبصر كيف يمدحك بل أبصر كيف ينسبه إليك؛ الكلُّ منه فضلًا لكنّه ينسبه إليك فعلًا، ثمّ يُولي عليك عطاؤه ويسمّي العطاء جزاءً، يوسعك بتوفيقه بِرًّا، ثمّ يملأ العَالَمَ منك شكرًا.

من أسماء الله الحسنى: الغني (سبق ذكره)

من أسماء الله الحسنى: الحميد

شرح الاسم: الحميد

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾[١].

- المحمود على كلّ حال، المستحقّ الحمد، الحميد بحمده لنفسه أزلًا، وبحمد عباده له أبدًا.
- حامد لعباده المؤمنين، المثني عليهم بأعمالهم الصّالحة.
- الموصوف بالصّفات العليّة التي لا يصحّ معها الحمد لغيره، ولا يقدر أن يثني بها حقيقة سواه.
- ما عرف الله إلا الله، لذلك لم يحمد الله تعالى حقّ الحمد إلا الله، لذلك نقول الحمد لله حمد قديمٍ لقديم. فالله تعالى حمد نفسه بنفسه أزلًا جلّ في علاه، فقال في كتابه الذي هو القرآن كلامه القديم، قبل الزّمان: ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٢.

س: لماذا قال النّبيّ ﷺ: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ؟»[١].

ج: لأنّ أسماء الله لا حصر لها، وتجلّياتها لا حصر لها، فكيف للنّبيّ ﷺ أن يحيط علمًا بأسمائه تعالى فيحمده بها، أو تجلّيات أسمائه تعالى فيحمده بها، ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[٢]

- ومن معاني **الحميد** الذي يوفّقك للخيرات والمبرّات ويحمدك عليها، فهو الذي يوفّقك للصّلاة، والذّكر، والدّعاء، والأخلاق الحميدة، ويمحو عنك السيّئات ولا يُخجلك بذكر المخالفات، لأنّه حميد يَذكر محاسنك ولا يذكر مساوئك.
- ويُقصد بالحمد: ذكر أوصاف الجمال والجلال والكمال، والله سبحانه وتعالى قد حمد نفسه بنفسه من قبل أن يحمده أحد من خلقه، تنبيهًا لهم لكي يسبّحوا بحمده على ما أسبغ عليهم من نعمه الظّاهرة والباطنة. إنّ الله تعالى هو مستوجب الحمد ومستحقّه بفعاله، وهو الذي يُحمد في السرّاء والضرّاء، وفي الشدّة والرّخاء، فهو محمود على كلّ حال، لأنّه سبحانه إذا امتحنك بالبلاء كان عين العطاء، فلا يُحمد على مكروه سواه، وحمد الله يقتضي الإقرار بفضله، ومعرفة حقّ المُنعم قبل النّعمة، وحفظ النّعمة عن استعمالها فيما لا يليق.

التّعلّق باسم الله الحميد:

- بكثرة الحمد، والثّناء على الله في جميع الأحوال.
- لا تنسب الفضل إلى نفسك في شيء، فإذا نلت التّوفيق فاعلم أنّه من الله وليس منك، وإذا أثنى عليك العباد، فعليك أن تطأطئ رأسك وتستحي على الفور، وترى أنّ هذا فضل الله عليك، خلقه ونسبه إليك، وليس لك منه شيء، فقد كان أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه، إذا مُدح قال: " اللّهُمّ! أنت أعلم منّي بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللّهُمّ! اجعلني خيرًا ممّا يظنّون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون"[٣].
- وحتّى تتعلّق باسم الله **الحميد** لا بدّ أن يكون لديك علم ومعرفة بأسماء الله الحسنى، لأنّها هي مادّة الحمد، فتذكر لطفه فتحمده، وتذكر عظمته فتحمده، وتذكر حفظه فتحمده، وتذكر واسع علمه فتحمده.

في الأمر والنّهي

العمل بالآية:

- أنفق من أطيب ما تحبّ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[٤].

(١) رواه الحاكم في المستدرك، عن علي بن أبي طالب، حديث رقم: ١١٥٠، كتاب: الوتر، باب: وأما حديث بكر بن وائل، الحديث صحيح.
(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.
(٣) رواه المتقي الهندي في كنز العمال، عن الأصمعي، حديث رقم: ٣٥٧٠٤، كتاب: الفضائل، باب: شمائله وأخلاقه رضي الله عنه.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٧.

في الأخلاق والآداب

التّخلّق باسم الله الحميد:

- بأن تُحسّن أخلاقك حتّى تُحمد عليها.
- بأن تذكرَ محاسنَ النّاسِ وتحمدَ خصالَهم الحميدة في نفسِك وبين النّاس، وتنسى مساوئهم. سئل الحسن البصري: "أَيُّ شَيْءٍ التَّوَاضُعُ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ فَلَا يَلْقَى مُسْلِمًا إِلَّا ظَنَّ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ»"(١).

التوجيهات:

- الأمر بالإنفاق اختبار لك، فلا تنفق من الرّديء وتترك الجيّد، ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

في السّيرة والشّمائل

عن أنس ﷺ قال: كان أبو طلحة ﷺ أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تعالى أنزل عليك: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب مالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: ((بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ)) فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه، وبني عمه(٢).

وقوله ﷺ: ((مَالٌ رَابِحٌ)) روي في الصّحيحين "رابح" و "رايح" بالباء الموحدة وبالياء المثناة، أي رايح عليك نفعه، و"بيرحاء" حديقة نخل، وروي بكسر الباء وفتحها.

في السّلوك

الإشارة يا أيّها الذين آمنوا إيمان الخصوص، أنفقوا العلوم اللّدنيّة والأسرار الرّبانيّة، من طيّبات ما كسبتم من تصفية أسراركم وتزكية أرواحكم، وأنفقوا أيضًا علوم الشّريعة وأنوار الطّريقة، ممّا أخرجنا لكم من أرض نفوسكم التي تزكّت بالأعمال الصّافية والأحوال المُرْضِية.

ولا تيمّموا العمل الخبيث أو الحال الخبيث، تريدون أن تنفقوا منه شيئًا من تلك العلوم، فإنّ ذلك لا يزيد النّفس إلا جهلًا وبعدًا، فكما أنّ الحبّة لا تنبت إلا في الأرض الطيّبة، كذلك النّفس لا تُدفن إلا في الحالة المرضية، فلا تؤخذ العلوم اللّدنيّة من النّفس حتّى تدفن في أرض الخُمول، وأرض الخمول هي الأحوال المرضية، الموافقة للقواعد الشّرعيّة، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ﴾ أي لستم بآخذي العلم اللّدنيّ من الحال الخبيث، إلا أن تغيبوا فيه عن حِسّكم، ومن غلبه الحال لم يبق عليه مقال. ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ لا يُتقرّب إليه إلّا بما هو حميد.

(١) رواه أحمد في الزهد، عن هشام بن حسان، حديث رقم: ١٥٩٨، باب: أخبار الحسن بن أبي الحسن رحمه الله تعالى.
(٢) رواه البخاري، حديث رقم: ١٤٦١، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

في الإعجاز العلميّ

في أشراط السّاعة

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا البَلاءُ فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلاً، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ، وَلُبِسَ الحَرِيرُ، وَاتُّخِذَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا»[1].

في الأدعية والأذكار

- من معاني الحميد، صيغة التشهّد في الصّلاة: «التَّحِيَّاتُ للهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ للهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه»[2].
- عَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا، إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا»[3].

(١) رواه التّرمذيّ في سننه، عن علي بن أبي طالب، حديث رقم: ٢٢١٠، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، الحديث غريب.
(٢) رواه البخاريّ في صحيحه، عن عبد الله بن مسعود، حديث رقم: ٨٣١، كتاب: الأذان، باب: التشهد في الآخرة.
(٣) رواه البخاريّ في صحيحه، عن البراء، حديث رقم: ٢٨٣٧، كتاب: الجهاد والسير، باب: حفر الخندق.